تعلقهم «بالقومية العربية»[٥٣].

لم تشر الدورتان الخامسة والسادسة للمجلس الوطني الفلسطيني الى الأردن الا بصورة عابرة. كان الأردن يعد قاعدة مساندة. وقد سجلت اتفاقية ٦ أيار (مايو) تحولاً مهماً بما تؤكد عليه من «وحدة الشعب على الساحة الأردنية ــ الفلسطينية». وهذا ينسجم مع لهجة مقررات الدورة المفرطة في قوميتها وفي وحدويتها. وهكذا، فالبيان الختامي يكون قد شدّد من بروز هذه النزعة[٥٤]. وحدث أمر آخر في هذا المجلس الوطني، وهو اشتراك «وفد شعبي أردني» في أعمال الدورة المذكورة[٥٥]. وقد طلب تعديل ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية ونظامها الأساسي، وذلك حتى يتاح للأردنيين الاشتراك الكامل في منظمة التحرير الفلسطينية. حتى ان البعض قدم طلبات للانتساب الى عضوية المجلس الوطني الفلسطيني. وقد عارض عرفات هذه الطلبات. وجاء القرار النهائي يقضي بانشاء هيئة عليا تضم الحركة الوطنية في شرق الأردن والثورة الفلسطينية؟ ولا ننسى أن هذه وسيلة للتأكيد على الفارق بين الحركتين. لقد تنازلت فتح كثيراً خلال دورة المجلس الوطني هذه، الاّ أنها لا يمكن ان تتنازل عمّا يبدو لها جوهرياً. وهو استقلالية الحركة الفلسطينية بالنسبة لسائر القوى العربية (حاكمة كانت أم غير حاكمة).

غير ان تأكيد وحدة الشعب على الساحة الأردنية ــ الفلسطينية هو تشجيع مباشر للذين يعتقدون أن تحرير فلسطين يمرّ عبر اسقاط الملك حسين. ويستفاد من أزمة حزيران (يونيو) ١٩٧٠، ومن شعار الجبهة الديمقراطية: «كل السلطة للمقاومة»، ان الخطوط الفاصلة في الحركة الفلسطينية لم تنته ولم تتبدد. فتح تحاول أن تحل النزاع مع الملك حسين، والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية تسعيان لتأزيمه. الانقسامات تحتد أيضاً بفعل قبول مصر والأردن بمشروع روجرز. المجلس الوطني الفلسطيني ينعقد في عمان ويشجب موقف عبد الناصر ويهدد الحكم الأردني، مؤكداً وحدة الشعب على الصعيد الأردني ــ الفلسطيني وأيضاً[٥٦] رفض تقسيم البلاد الى دولتين صغريين أحداهما فلسطينية والأخرى أردنية.

ولقد فقدت المقاومة الفلسطينية، في أشهر محدودة، عدداً كبيراً من مرتكزاتها بالنظر الى انقطاعها عن مصر الناصرية (من غير ان تحسب، بالطبع، مدى الارتباك والفوضى اللذين يخلقهما في الجماهير العربية صراعها مع عبد الناصر)، وكذلك بالنظر الى خضوعها لضغوط جناحها المتطرف، والتي كانت تتزايد قوة وحدة. وفي مواجهة السلطة والجيش الأردنيين اللذين لا يحلمان الاّ بالتبرؤ من المقاومة، فانه لم يعد بامكان هذه الأخيرة أن تتجنب المجابهة العسكرية، من «أيلول (سبتمبر) الأسود» الى نتائجه المدمرة.

المجلس الوطني الفلسطيني الثامن

لقد أثار «أيلول (سبتمبر) الأسود» أزمة لدى جميع المنظمات الفلسطينية، وتشعبت المناقشات بخصوص أسباب الهزيمة. وانعقد المؤتمر الوطني الفلسطيني الثامن في القاهرة بين ٢٨ شباط (فبراير) و ٥ آذار (مارس) في أجواء سيطر عليها استمرار المعارك في الأردن؛ تلك المعارك التي أدت الى الغاء وجود المقاومة هناك. وركزت الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية على ضرورة الكفاح ضد النظام الأردني، وعلى الوحدة بين الجماهير الأردنية